جندى قبل الاعدام

من الانجليزية

جلس مستر أوين فى غرفته الخاصة بداره الكبيرة فى جرين مونتن بالولايات المتحدة ، وكان كاسف البال ، شديد الكآبة ؛ وإلى جانبه قسيس القرية يواسيه ويخفف عنه

بينما مكثت لومى الصغيرة فى ركن الغرفة تنصت إلى حديث الرجلين دون أن تلفظ ببنت شفة

وتكلم مستر أوين قال : كنت أحسب حين وهبت ابنى لهذا الوطن أنى فعلت من أجل بلادى ما لم يفعله أى رجل آخر فى أمريكا على سنها ، إذ ليس لى ولد غيره ؛ ولكن هبنى لم تعش طويلا ، لأن ولدى المحبوب غلبه النعاس فنام دقيقة واحدة فى نوبة حراسته بالمعسكر ، وهو الذى لم يغفل لحظة عن أداء واجبه وكان مثالا للنشاط الموفور والهمة العالية ...

صحيح أنه استسلم للكرى دقيقة ، واستحق حكم الإعدام الذى صدر عليه . لكن ليتهم رحموا شبابه ، وراعوا حداثة سنه ، فانه لم يجاوز الثامنة عشرة ... من يصدق هذا

إنهم يتهيئون لرميه بالرصاص ؛ لأن هذا القسس نام بضع ثوان ، ولم يظل ساهرا الليل بطوله يراقب قدوم جيوش الأعداء المهاجمين . إنه الآن فى السجن ينتظر تنفيذ العقوبة . فيا ترى كيف يقضى الوقت إلى أن تحين ساعته ؟

وأثرت لهجة الرجل فى نفس القس . فقال يروح عنه : دعنا نأمل رحمة الله ... لماذا تيأس !

قال : نعم . نعم . فلنبتهل إلى الله ولنضرع إليه إنه غفور رحيم .

كان « بنى » قبل التحاقه بالجندية يقول لى : سأعيش يا أبى خجولا أمام نفسى وأمام الناس إذا أنا لم أستعمل ذراعى القويتين المفتولتين من أجل بلادى عندما تقع الحرب ويدعو فى الوطن . وكنت أقول له : إذهب يا ولدى ، إذهب فى حراسة ربك ، وها قد حرسه الله !

ونطق مستر أوين بالعبارة الأخيرة فى بطء ، كما لو كان على رغم إيمانه قد ساوره الشك فى رحمة الله !

فقال القس : تشجع يا صديقى تشجع ، ولا تقنط من رحمة الله !

وأصغت لومى لهذا الحوار ، وهى فى موضعها منكسة الرأس ، بالغة الأسى ، ممتقعة اللون ، لما أصاب أخاها « بنى » ؛ لكن لم ترسل عيناها دمعاً ولم تسمح لهمها وكدرها أن يشيما على محياها ، وكانت على حداثة سنها تقوم بنصيب موفور فى إدارة شؤون البيت ؛ ولذلك هبت واقفة حين سمعت طرقاً خفيفاً على باب « المطبخ » ؛ وأسرعت وفتحت الباب ووجدت رجلا يقدم إليها خطابا .

وحملت الخطاب إلى أبيها وهى تقول :

— إنه منه ... من أخى ...

وكأن الخطاب وصية ميت أو رسالة من القبر ! فقد تطلع فيه مستر أوين دون أن يجسر على فض غلافه . وارتجفت أصابعه وهو يدفعه إلى القس كما لو كان طفلا لا حول له ولا قوة

وفض القس الغلاف وقرأ ما يلى :

أبى العزيز :

— عندما تصلك هذه الرسالة أكون فى عالم الأبدية ! فالموت ينتظرنى عند باب السجن . ما أشد ما أخافنى هذا الخاطر وروعنى ! على أنى فكرت كثيراً وقلبت الأمر على كل الوجوه حتى لم يعد الإعدام مخيماً فى نظرى ... لقد احترموا آخر رغباتى فى الحياة وسوف لا يضعون الأغلال فى يدى ولا العصابة على عينى ، وعلى ذلك سأتلقى الموت كما يلقاه الرجل الشجاع الباسل ، وفى هذا تعزية كبرى

غير أنى كنت أرجو أن تقضى الأقدار بغير ما قضت ، وأن تكون ميتتى أشرف من هذه الميتة . كنت أود لو أموت شهيدا فى ساحة الوغى وحومة النضال مدافعا عن بلادى وفى

سبيل الحد ، أما أن أعدم رميا بالرصاص كالكلاب وبهيمة إهمال الواجب العسكري وهو شيء يقارب الخيانة ، وذلك ما يؤلمني أشد الألم . ولا أدري كيف لم تقتلني هذه الفكرة قبل أن تقتلني بنادقهم ؟

أبي : سوف لا يكون في حادثتي ما يحدش اسمك أو يصم شرف أسرتك . سأعترف هنا هناك بكل شيء ، وعندما أفارق الحياة آمل أن تشرح للدائي وأصدقائي ما وقع . أما أنا فرجل ميت والموتى لا يتكلمون

تذكر أني كنت قد وعدت أم صاحبي « جي كار » أن أعيد بولدها الذي هو زميلي في الفرقة ، فلما سقط « جي كار » مريضا بذلت كل جهودي من أجل راحته والأخذ بيده حتى تماثل للشفاء . على أنه قبل أن تجتمع له قواه وترد إليه صحته صدرت الأوامر لفرقتنا بالتقدم إلى خطوط النار . وناء « جي » بحمله فحملته عنه فضلا عن حقائبي وقطعنا شوطاً بعيداً ، وانقضى النهار وأخذ الرجال يشمرون بالتعب وخارت قوانا جميعا . أما « جي » فقد عجز عن مواصلة السير ولم يمش إلا بعد أن مددت إليه يد المساعدة

وحين شارفنا المعسكر كنت في أشد حالات التعب وأحوج الرجال إلى الراحة . لكن شاءت الصدف أن تكون نوبة الحراسة تلك الليلة لزميلي « جي كار » ، ورأيته محطما يكاد يقتله الضعف والتعب ، فتقدمت للحراسة عنه ونبهت أن في تلك اللحظة كنت أشد منه ضعفاً وإعياء ، وصدقني يا أبي أني كنت عندما غالبني النوم على حال من التعب والإعياء بحيث لو أطلقت على رأسي رصاصة لما فتحت عيني ولا حركت ساكنا

على أن خطاي وخطاي أني لم أفطن لحالتي إلا متأخرا جدا .. وعندما وصل القس إلى هذا الحد من القراءة قاطعه مستر أوين بهذه العبارة :

شكرا لله . إن ابني يموت شهيدا وليس خائنا ، وعاد القس يقرأ هكذا :

قيل لي اليوم إن إعدامي تأجل يوما واحدا بسبب ظروف طارئة ، وهذه فرصة لكي أكتب إليك كما يقول رئيسي الطيب القلب . اصفح عنه يا أبي فإنه لم يفعل سوى أن قام بواجبه ، وقد كان يود بإخلاص أن ينقذني لكن القوانين العسكرية صارمة ولا حيلة فيها . كذلك أرجو ألا تضع مسئولية إعدامي على رأس « جيمي كار » فإن المسكين منكسر القلب شديد الأسف لما حل بي . وقد ألح عليهم أن يأخذوه فدية عني ولكن أحدا لم يعر طلبه التفاتا بطبيعة الحال

أبي ، لا أجسر أن أفكر في أمي ولا في أختي لوسي فيالينك تواسيهما وتخفف دمعهما . وليتك تقول لهما إني أموت شجاعا بطلا وإنه عندما تنتهي الحرب سينسيان العار الذي سيلحق بي الآن

في هذا المساء عندما تغرب الشمس سوف تمر بخاطري صورة من صور السعادة الضائعة فأرى قطعان الماشية تمشي الهوينا من المرعى إلى الحظيرة ، وأرى بعين الخيال شقيقتي لوسي في الشرفة واقفة تنتظرني وتلوح لي حين ترآني ؛ على أنها لن ترآني ولن أعود !

« بي »

* * *

وفي ساعة متأخرة من تلك الليلة فتح باب الشرفة الخلفية بمنزل مستر أوين وانسابت من بين مصراعيه صبية صغيرة وهبطت الدرج الذي يؤدي إلى الطريق

وكان الشاهد يحسبها لسرعتها طائرة لا ماشية ، وكانت تهرول إلى جهة معينة لا تلتفت إلى يمين أو شمال ، لكنها ترفع رأسها بين حين وحين شطر السماء وبداها منقبضتان كأنها تتضرع إلى ربها وتبتهل .

وبعد ساعتين طويلتين قضتهما هذه الصغيرة تسير وحدها في ظلمة الليل ووحشته وصلت إلى محطة ميل . وقبل أن تشرق الشمس كانت لوسي في العاصمة تسرع الخطى إلى البيت الأبيض الذي يقيم فيه رئيس الجمهورية .

وكان مستر لنكولن (رئيس الجمهورية العظيم) قد دخل غرفته توا ويهم بإلقاء نظرة على الأوراق المكدسة على مكتبه وأقبل يفحصها وينظر في شؤون دولته . . وبدون جلبة فتح الباب

بهدوء وانسابت لوسى إلى الداخل وخطت نحوه ثم وقفت قبالته بخشوع ورهبة : مياها إلى الأرض وبداها منقبضتان

ووقع نظر الرئيس عليها ولم يبد عليه أنه غضب أو تململ حين فوجئ بدخولها ، بل ابتسم لها مترفقاً وخاطبها بصوت مشجع ، قال :

— نعم يا صغيرتى ! ماذا تريدين فى هذا الوقت المتأخر ؟

— أريد حياة « بنى » يا سيدى

— بنى ! من هو بنى ؟

— أخى . إنهم يرمونه بالرصاص بسبب نومه فى نوبة حراسته

فعاد مستر لنكولن إلى الأوراق التى أمامه ينظر فيها وهو يقول :

— آه ، لقد تذكرت الآن . إنه نام فى أحرج الأوقات وأخطرها ، واعلمى يا صديقتى الصغيرة أنه اختار لنومه ساعة تتوقف عليها مصائر بلاده وحياة ألوف من الجنود . وهذا استهتار شنيع

قالت :

— وهكذا يقول أبى لنكن « بنى » المسكين كان متعبا جدا يا سيدى ، وكذلك كان « جى » وقد قام أخى بعمل رجلين ولم تكن تلك الحراسة حراسته . كانت النوبة على « جى » ولكن « جى » كان مريضا وعندما حل أخى محله لم يكن يفكر فى نفسه ولا فى تعبه ونسى أنه خار القوى

ورفع الرجل العظيم رأسه من بين الأوراق وعاد ينظر إلى الزنة الصغيرة وقال :

ما هذا الكلام يا طفلتى ؟ أنا أكاد لا أفهم شيئا . تعالى إلى جانبى وقصى قصتك

وبمثل العناية التى يبذلها دائما فى مختلف شؤون الدولة أقبل الرئيس لنكولن يفحص هذه الدعوى ، ومشت لوسى إليه فربت على منكبها وحول بيده وجهها إليه ، وأحست بعطفه عليها فرددت قصتها وقدمت إليه خطاب أخيها لأبيها فأخذه منها وألقى عليه نظرة ثم قرأه بعناية ، وحالما انتهى منه أمسك قلمه وخط بسرعة بضعة أسطر على ورقة ودق جرسا أمامه فأقبل أحد الحجاب ،

وسمعت لوسى الرئيس وهو يقول للحاجب : ابعث بهذه الرسالة فى الحال !

وبعد يومين من هذه المقابلة وفد إلى دار الرياسة جندى شاب ومعه صبية صغيرة . كان الشاب « بنى » وكانت الصبية أخته « لوسى » واستقبلهما الرئيس فى غرفته الخاصة واحتفى بهما ؛ وكان يلبس حلة عسكرية جديدة تزين كتفيها شارات الترقية التى رفعته إلى درجة ملازم وخاطبه الرئيس قال :

لقد عفوت عنك ورفعت درجتك يا بنى لأن الجندى الذى يحمل حقائب زميله المريض ويموت من أجل غيره دون أن يشكو أو يتبرم ، يستحق تقدير الوطن

وعاد بنى ولوسى إلى جرين مونتن ، حيث استقبلتهما الجماهير الهاتفة فى المحطة ، وبسط مستر أوين يده لولده والدموع تنهمر من مآقيه على خديه وسمعه الناس وهو يهتف بحرارة : « لله الحمد ! »

م . ص

اعلان

تقبل عطاءات بمكتب حضرة صاحب العزة سكرتير عام جامعة فؤاد الأول بحدائق الأورمان بالجيزة لغاية الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم الخميس ٢٤ / ٤ سنة ١٩٥٢ عن إقامة سرادقات وتأجير كراسى لامتحانات الدور الأول عام ١٩٥٢

ويمكن الحصول على الشروط مقابل مبلغ ١٠٠ مليم يضاف إليه مبلغ ٣٠ مليم أجرة البريد وتقدم الطلبات على ورقة تمغة من فئة خمسين مليم ١٢٨٦

الجزء الثالث من

وحي الرسالة

فصول فى الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

والقصص

للاستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

دليل تليفونات القاهرة طبعة سنة ١٩٥٢

يمكنكم أن تحجزوا من الآن الاماكن التى تختارونها للاعلان عن أعمالكم فى دليل تليفونات القاهرة طبعة سنة ١٩٥٢ المزمع صدوره فى القريب العاجل وبه أماكن خالية تستطيعون إستئجارها بأسعار زهيدة

والاعلان فى الدليل المذكور على جانب كبير من الأهمية اذ يتجدد كل يوم

طوال مدة سريان الطبعة ويتداوله آلاف المشتركين

ولزيادة الايضاح اتصلوا .—

بقسم النشر والأعلان بالادارة العامة ـ بمحطة مصر

مطبعة الرسالة